طولا

كان يا ما كان، كان في قرية بعيدة فتاة تدعى ((طولا))، تعيش مع أمها و أخيها الصغير، وكان لها شعر طويل جدا تجعل منه ضفائر جميلة، تحيطها حول خصرها على شكل حزام عريض أسود.

وكان لطولا صوت رخيم عندما تغني، تجتمع طيور الغابة و تحط بالجوار لتستمع الى شدوها الرائع، بينما تنام جميع حيوانات الغابة حين تعزف أنغاما رقيقة بمزمارها الصغير.

وكانت الابتسامة لا تفارق شفتي طولا، كما لا تفتر عن مد يد المساعدة لمن يحتاجها.

وفي كل صباح تستيقظ طولا باكرا، تحمل جرتها وتذهب لجلب الماء من النهر القريب رفقة فتيات القرية.احيانا، كانت الفتيات يسبحن في المياه العذبة للنهر المنساب بهدوء، لكن طولا كانت ترفض دائما مشاركة رفيقاتها هذه المتعة رغم الحاحهن، وبعد الاستحمام كن يحملن الجرات المملوءة بالمياه العذبة على ظهورهن، ثم يعدن الى منازلهن فرحات مرحات.

وفي يوم من أيام الصيف توجهت طولا وصديقاتها الى النهر كالمعتاد، وكانت الحرارة مفرطة جدا دفعت الفتيات الى نزع ملابسهن الخارجية، والى القفز في المياه الجارية للاستمتاع بحمام منعش، ولم تستطع طولا مقاومة الرغبة في الانتعاش مثل رفيقاتها، فقفزت وسط المياه العذبة لأول مرة، وشعرت بابتهاج لا حد له حين طفا شعرها على طول مجرى النهر...

وأخذت طولا تغني بصوت عذب و شجي جعل الأسماك من حولها تتقافز و ترقص فوق كتل شعرها المنساب على صفحة الماء، وكان المشهد في جماله يمثل لوحة رائعة من ابداع الطبيعة...

بقيت الفتيات على حالتهن تلك طيلة النهار، وبعد الاستحمام ساعدن طولا على فتل ضفائرها الطويلة، وبدا على الفتيات انهن يعشن لحظات نادرة.

وفي مساء ذلك اليوم، توقف شاب غريب، كأنه عائد من رحلة طويلة قرب النهر، جلس الشاب على صخرة عالية وترك حصانه يروي عطش الرحلة الطويلة من مياه النهر، ثم اخذ يتأمل المياه الصافية الرقراقة أمامه، سحره جمالها و بهره حسنها، وارتمى في خضم احلام بلا حدود، فجأة انتفض من احلامه على صهيل جواده.

فهرول لمعرفة السبب، ولاحظ أن شعرة التوت على لسان الجواد حين كان يرتوي من ممن مياه النهر، حاول تخليصه منها، لكن دون جدوى لأن الشعرة كانت صلبة و طويلة. و ملتفة حول اللسان باحكام شديد.

لم يستطع الشاب أن يتحمل رؤية الحصان يتألم أمامه، فذهب لطلب النجدة من سكان القرية القريبة.

وتوجه الجميع نحو ضفة النهر، وقام كل فرد من سكان القرية بمحاولة انقاذ الحصان، لكن كل المحاولات باءت بالفشل. ولأن طولا تعلم أنها شعرتها، فقد اقتربت من الحصان ونزعت الشعرة من لسانه بسهولة و يسر، ولقيت محاولتها الناجحة استحسان الجميع، مثلما كانت مبعث فرح لا يوصف دمعة له عينا الشاب.

ومنذ تلك للحظة، أقسم الشاب مع نفسه أن يتزوج هذه الفتاة الآسرة، صاحبة الشعر الطويل.

بعد أن تفرق الجميع، سمع طرق على الباب في منزل الذي تقطنه طولا مع أمها. و كانت الدهشة عظيمة لأن الطارق كان هو الشاب نفسه، أسرعت الأم نحوه تتفحصه، فتبينت العلامة على أنفه و تعرفت عليه في الحال، انه ابنها الأكبر الذي غاذر القرية منذ طفولته، عانقت الأم ابنها العائد، وبكى الجميع تأثرا بهذا اللقاء الذي تم بعد سنين من الغياب.

تعرف الشاب على طولا التي أنقذت حصانه الحبيب وحياها بحنان، واكتشف أنها الفتاة التي أحبها منذ اللحظة الاولى، ولذلك طلب من أمه أن تزوجها له برا بقسمه، لكن الأم رفضت قائلة

لكنها أختك يا ولدي، ان زواجك من أختك طولا أمر مستحيل. -

فأجاب قائلا

انني مصر، لقد أقسمت يا أمي أن أتزوج الفتاة صاحبة الشعر الطويل مهما تكن. -

حاولت الأم استعطافه لتنهيه عن ارتكاب هذه المعصية، لكنها لم تتوصل الى أية نتيجة.

في فجرالغد أمرت الأم ابنتها بالهروب الى مكان بعيد لن يعثر فيه عليها أحد أبدا.

رضيت طولا بقدرها المحتوم و انطلقت تطوي المسافات على صهوة حصان أخيها، ومن جبل الى جبل ومن صحراء الى أخرى، ودون توقف، ليلا نهارا، وصلت بعد ثلاثة ايام متتابعة الى واحة غناء، بها ماء و عشب و نخيل، و توقفت منهكة القوى، وقد أخذ التعب منها كل مأخذ، فنامت تحت نخلة سامقة.

القراءة الإستكشافية

ملاحظة النص

عتبة العنوان : جاء العنوان علما دالا على أنثى وهي فتاة جميلة طيبة ...

عتبة الصور : النص المسترسل تخللت فقراته مجموعة من الصور المرتبطة بمضامين النص السردي.

بناء الفرضيات:

- طولا فتاة جميلة تحولت الى أميرة.
- الفتاة الجميلة هاجرت بحثا عن حياة فضلى.
- طولا فتاة دفعها القدر الى الابتعاد عن أمها وأخيها فعاشت حياة سعيدة.

تأطير النص

- توثيق النص :قصة خديجة المسيح ، رسوم عبد الله الدرقاوي ، منشورات وزارة الشؤون الثقافية ، المغرب 1999.
- نوعية النص ومجاله : النص قصة تندرج ضمن الحكايات العجيبة التي تستمد الأحداث والوقائع من الخرافات والأساطير.

القراءة التوجيهية

الحدث

طولا فتاة جميلة هاجرت بعيدا عن أمها وأخيها خوفا من المعصية فعاشت حياة سعيدة.

الأحداث والوقائع

الجزء الأول

- طولا فتاة جميلة فيها كل الصفات التي تحب.
- الشاب الغريب تأثر لما أصاب جواده عندما كان يرتوي من ماء النهر.
- فشل جميع المحاولات لتخليص الجواد من الشعرة إلا طولا خلصت الجواد من ألمه بكل سهولة ويسر.
- إعجاب الشاب الغريب بطولا فقرر الزواج منها.
- الأم ترفض هذا الزواج لأنه معصية فالفتاة أخت الشاب الغريب.
- عزم الشاب الغريب على الزواج من طولا رغم أنها أخته.

الجزء الثاني

- الأم دفعت طولا إلى الهجرة بعيدا عن القرية خوفا من المعصية.
- هاجرت طولا بعيدا واتخذت من نخلة مأوى لها.
- اكتشاف الفتيات وجها جميلا يظهر على النهر.
- العجور جاءت الى النهر مبدية عدم قدرتها على ملء الجرة.
- طيبة طولا دفعتها الى مساعدة العجوز التي تكتشف أنها إنسية.
- خدم شيخ القبيلة أخذوا طولا إلى القصر.
- إعجاب شيخ القبيلة بطولا فاتخذها زوجة له.
- غيرة الخادمات جعلهن يمكرن بطولا التي تحولت الى يمامة حزينة في غياب شيخ القبيلة.
- عودة شيخ القبيلة وتأثره بغياب طولا بعد أن أخبر بوفاتها.
- الأقدار جمعت مرة ثانية بين طولا وشيخ القبيلة بعد إزالة السحر.

القراءة التحليلية

الحقول الدلالية

- المكان: قريتا الأم وشيخ القبيلة.
- الزمان: في قديم الزمان.

القوى الفاعلة في النص

طولا – أمها – صديقاتها – الطبيعة – النخلة – الطيور – الخادمات – العجوز – شيخ القبيلة – اليمامة.

أجرد من النص القوى الفاعلة في النص وأبين العلاقة بينها:

- طولا / الفتيات : الرفقة الطيبة والاستمتاع بجمال الطبيعة.
- طولا / أمها : علاقة حب.
- طولا والنهر : علاقة إعجاب واستمتاع.
- طولا / النخلة : المأوى الآمن.
- طولا / شيخ القبيلة : الحياة الزوجية السعيدة.
- طولا / أخوها : أخوة كادت تتحول الى معصية.
- طولا / الخادمات : الحقد والمكر والكراهية...

العلاقة بين الشخصيات والأمكنة

العلاقة التي تجمع بين الشخصيات والأمكنة علاقة إرتباط وإحساس بالأمن والسكينة.

تدخل الإنسان في شخص الأخ حول العلاقة من أمن وسكينة الى إحساس بارتكاب معصية مما أدى بطولا الى الهجرة بعيدا عن المكان الذي ألفته وتعودت عليه.

القراءة التركيبية والامتدادات

النص السردي يستمد الأحداث والوقائع من الخرافات والأساطير التي لا يمكن أن يصدقها العقل.

الحكاية أحداثها تتركز على فتاة جميلة اسمها " طولا " كانت تعيش الى جانب أمها في قرية الى أن التقت بشاب غريب أعانته على مساعدة جواده المصاب ، فيعجب بها هذا الشاب الغريب ويقرر الزواج منها، فتشاء الأقدار أن يكون أخوها الذي غاب منذ زمن بعيد وانقطعت أخباره، وبعد وصول النبإ الى الأم ترفض وتعتبر هذا الزواج لا يمكن تحقيقه لأنه معصية ، ولكن الشاب الغريب أخا طولا يصر.

فدفعت الأم ابنتها طولا مكرهة الى الهجرة بعيدا حيث اتخذت من نخلة مأوى لها وتشاء الأقدار أن يتعرف عليها شيخ القبيلة بعد أن وصله نبأ فتاة جميلة يظهر وجهها على صفحة النهر فيتزوجها ، ورغم حقد ومكر الخادمات استطاعت طولا أن تعيش الى جانب زوجها حياة سعيدة.